في ليلة الآلام

ساعة سجود أمام القربان المقدَّس

وتأمّل في "آلام الرب" مع البابا فرنسيس

كنيسة دير سيّدة طاميش

في ١٨ / نيسان /٢٠١٩

نصلّي في هذه السّاعة من أجل كل المتألّمين والمتعبين والمحزونين،
كي تكون آلام المسيح تعزيتهم ورجاءهم. آمين.

➢ ***ترنيمة الدخول:***

يا ربّ إلى السَماء (مز٣٦)

اللازمة : يا ربُّ إلى السماءِ محبّتُكَ وإلى الغيومِ أمانَتُكَ.

١- عدلُكَ مثلُ الجِبال وأحكامُكَ غمرٌ عظيمٌ.

٢- اللّهمَّ ما أثمنَ محبتَك،

(إنَّ بني البشرِ بظلِّ جَناحَيكَ يعتصِمون)(٢).

٣- يرتوونَ من فيضِ بيتِكَ لأنّ عندَكَ ينبوعَ الحياة، وبنورِكَ نُعاينُ النور.

➢ **باسم الآب والابن والروح القدس الإلَه الواحِد، آمين.**

➢ ***صلاة البدء:***

يا ربّنا وإلهنا، نحن ساهرون معك في ليلك المظلم، نتأمّل مع البابا فرنسيس في آلامك الخلاصيّة.

نتلمّس حبّك المجاني واللامحدود لنا، حتى أنّك تمّمت كل شيء من أجل كلٍّ منا.

ندرك ما نحن عليه من ضعف وفساد وخطيئة.

يدرك كل منا، ما عمله معك في مسيرة صليبك.

ندرك عظمة رحمتك وغفرانك.

ندرك مواعيد معموديتنا.

نخرج من ذواتنا لندخل إلى قبر الخلاص، فنخرج معك في فجر القيامة إلى الحياة الجديدة.

آمين.

➢ ***<u>التأمّل الأول: فساد الإنسان:</u>***

يا ربّنا، أنت خلقت الإنسان حسنًا وحسنًا جدًّا (تك١/٣١)، خلقته تاج الخليقة.

وماذا فعل؟

أخذ يفكّر في ذاته فقط؛ يترك نفسه ليفتنها أوثان التسلّط والسلطة، يضع نفسه مكانك يا الله، دمّر كل شيء جميل خلقته وأفسد كل شيء.

دخل في صراع معك، ليكون في صراع مع نفسه، يعي أنّه عريان، فيختبئ خوفًا (تك٣/١٠)، يخاف من النظر إليك، يتّهم المرأة التي هي لحم من لحمه (تك٣/١٢)، فيكون متّهمًا نفسه.

لقد وقع الإنسان في فخّ الشيطان الذي هو ماكر للغاية.

لكنك أتيت لتعلّمنا الانتصار عليه؛ فبدلاً من أن تحاوره كما فعلت حوّاء، اخترت اللجوء إلى كلمة الله، اخترت الرد بقوّة هذه الكلمة، فانتصرت.

<u>الجماعة:</u> يا ربّنا وإلهنا، نحن أخطأنا عندما سمحنا لكلمة هذا العالم أن تغوينا وتسقطنا من بنوّتنا لك، أعطنا أن نعود دائمًا إليك يا كلمة الله، فنقوى وننتصر على كل شرّ فينا ومن حولنا. آمين.

(صمت وتأمّل)

➢ ***<u>التأمّل الثاني: أحبّ خاصّته:</u>***

يا ربّنا، أنت أحببتنا للغاية (يو١٣/١)، أحببتنا إلى أقصى حدود الحب، إلى اللانهاية.

وكان صليبك هو الدليل على هذا الحب.

"هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة" (يو٣/١٦).

تخلي ذاتك، تتّخذ صورة العبد، تتواضع، تطيع حتى الموت على الصليب (فل٢/٧-٨).

الاتّضاع هو أسلوبك يا الله، تتّضع كي تسير مع شعبك وتتحمّل خياناته.

قد يقول أحدنا: "الله ليس مباليًا تجاهنا! ليس مباليًا بحالنا!".

الشر يتحدّانا! غالبًا ما نشعر بفظاعته من حولنا ونتساءل: "لماذا يسمح الله بهذا؟"

يا ربنا، نتوقع منك أن تغلب بقوّتك على كل ظلمٍ وشرٍّ وخطيئة وألم ووجع.

قد تكون هذه صرخة كلٍّ منّا، كلِّ من هو في أزمة صحيّة، إقتصاديّة، وإجتماعيّة!

قد تكون هذه صرخة كل متألّم، مُوجع ..!

لكنك يا ربّنا، تُظهر لنا انتصارًا متواضعًا قد يبدو فشلاً بحسب منطقنا البشريّ.تظهر على الصليب كإنسان مهزوم!

تسمح للشر بأن يُطوقك كي تأخذه على عاتقك، على عاتقك وحدك، وتتغلّب عليه.

من فوق الصليب، أنت أحسست بثقل هذا الشر، لكنك انتصرت عليه بقوة محبة الله، وهزمته بقيامتك.

أنت ليس فقط مباليًا بنا وتجاهنا، بل أحببتنا إلى الغاية.

أنت متّ من أجل كلٍّ منّا، متّ من أجلي أنا؛ حتى ولو كنت وحيدًا في العالم، كنت متّ من أجلي.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، عندما نقع في اليأس والضعف والخطيئة والحزن والكآبة، أعطنا أن ننظر إليك مصلوبًا، فنعرف حبّك اللامحدود من أجلنا، فننتصر بك على كل شر. آمين. *(صمت وتأمّل)*

- ***التأمّل الثالث: سعر يسوع:***

"ماذا تعطوني فأسلمه إليكم؟، فوزنوا له ثلاثين من الفضّة" (متى٢٦/١٥).

أصبح يسوع كسلعة في السوق قيمتها ثلاثون من الفضّة.

هذا سعر عبدٍ قُتل (خر٢١/٣٢)، ثمن جِنْيَته.

هذا ثمن يوسف الذي قبضه أخوته عندما باعوه للمصريين (تك٣٧/٢٨)، ليكون يوسف فيما بعد سبب خلاصهم وخلاص الشَعب.

يا ربّنا، تدخل أورشليم لتبذل ذاتك كليًّا عنا، بدون الاحتفاظ بأي شيء لنفسك، ولا حتى الحياة.

في العشاء الأخير، تُناول الكأس "من أجلنا"، تهب نفسك من أجلنا، واضعًا بين أيدينا جسدك ودمك لتكون حاضرًا معنا دائمًا.

تموت على الصليب باختيارك ورضاك (يو١٠/١٧-١٨)؛ تموت ميتة العبيد والمجرمين.

في موتك على الصليب، تصل إلى ملء التواضع.

صليبك يا ربّنا، هو الكلمة الوحيدة التي ردّ الله بها على كل شر في هذا العالم.

أأكون أنا هادرًا الدم الثمين والذي لا يُقدّر ولا يُعوَّض بقلّةٍ من الفضّة؟!

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا أن نعرف الإجابة على الشرّ بالخير، فلا نبيعك، كي نسكتك كما فعل أخوة يوسف. أعطنا أن نحمل صليبنا، نحمل صليبك، صليب أخوتنا البشر، فننتصر بك ومعك. آمين. *(صمت وتأمّل)*

- ***التأمّل الرابع: مَن أنا؟؟***

يا ربّنا، في بستان الزيتون، سيسأل كل واحد منا، من أعلى الهرم إلى آخر شخص فينا، في الكنيسة والعالم: "مَن أنا أمام ربي الذي يتألّم؟".

أأنا من الذين دعوتهم للسهر والصلاة معك، فَنِمتُ؟! (متى٢٦/٤٠).

أأنا مثل يهوذا، أدّعي الصداقة لك والحب، وفي داخلي النفاق والرياء والكذب، أقبّلك وأسلمك؟! (متى٢٦/٤٨-٥٠).

أأنا التلميذ الذي يريد حلّ كل شيء بالسيف كبطرس (متى٢٦/٥١)، واللعن كإبني زبدى (لو٩/٥٤).

أأنا من وعدك باتباعك حتى الموت (لو٢٢/٣٢)، لأجد نفسي ضعيفًا، فأنكرك وأحلف وألعن؟ (متى٢٦/٦٩-٧٤).

أأنا من الذين هربوا خوفًا، فتركتك في الساعة الأكثر مأسويّة؟! (متى٢٦/٥٦).

أأنا من يبحث عن شهود الزور لأدينك؟! (متى٢٦/٥٩).

أأنا مثل بيلاطس، أغسل يدي عندما أكون في موقف صعب (متى٢٧/٢٤)، أو عندما أسمع بوجع الآخرين، فلا أتحمّل مسؤوليّاتي؟!

أأنا من بين الشعب الذي لا يعرف إذا كان في حفل ديني أو سيرك، فإذلالك يكون أمرًا مسلّيًا، فأختار برأباس؟! (متى٢٧/٢١).

أأنا من الجنود الذين نكلوا بجسدك واقتسموا ثيابك؟! (يو١٩/٢٣).

أأنا من المستهزئين أمام صليبك، أدعوك لتنزل فأؤمن؟! (متى٢٧/٤٢).

أأنا من الذين يريدون وضع الأختام والحراسة على قبرك (متى٢٧/٦٤)، فلا أسمح بنشر بشارة الحياة؟!

هل حياتي هي حياة سبات؟!

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطني أن أكون تلميذك بحق، أنكر ذاتي، أحمل صليبي وأسير وراءك (متى١٦/٢٤)، إلى جبل القيامة. آمين. *(صمت وتأمّل)*

جذبتَني

(كلمات: كلود أبي حَيدر - لحن: سليم يمّين - توزيع :كمال سيقلي – ترنيم : نزار فارس)

(مَن أنا لِتَدعوني إبنًا لكَ

تَفديني بدمِكَ، تُرسِل لي روحكَ) ٢

جَذَبْتَني بِحبّكَ العجيب، خَلّصتَني مِن أهوالِ اللَّهيب

آتٍ إليك.. إليكَ يا حَبيبي.. أَتبعكَ سأحملُ صَليبي

أتبعكَ.. أشكركَ.. مكرّسًا نفسي لكَ طولَ الأيّام

(سيّدي أنتَ هو راعيّ.. إن كنتَ مَعي فمَنْ عليّ

إن كنتُ ضَعيفًا بك صرتُ قويّ.. إن كنتَ مَعي فمَنْ عليّ)٢

إذا مُتّ معكَ حَييتُ معكَ.. إذا صبرتُ ملكتُ معكَ

(إلهي.. مُخلّصي) ٢

فيض الأنهار لن يغمرني .. لهيب النار لن يحرقني.. لأنّك دعوتني إبنًا لك

(جَذَبْتَني بِحبّكَ العجيب، خَلّصتَني مِن أهوالِ اللَّهيب

آتٍ إليك.. إليكَ يا حَبيبي.. أَتبعكَ سأحملُ صَليبي

أتبعكَ.. أشكركَ.. مكرّسًا نفسي لكَ طولَ الأيّام)٢

- ***<u>التأمّل الخامس: "أذكرني، يا يسوع إذا ما أتيتَ في ملكوتك" (لو٢٣/٤٢):</u>***

بينما الجموع يستهزؤون، كان هناك رجل أخطأ في حياته، يتوب ويسألك يا ربّنا يسوع أن تذكره في ملكوتك.

أنت لم تنطق سوى بكلمةٍ واحدة غافرة. أنت لم تدنه.

يا ربّنا، آه، كل واحدٍ منّا لديه عثرات، ضعفات، أخطاء، أوقات سعيدة ومظلمة.

نخاف منك، نخاف أن تضربنا بالعصا.

أمام شناعتنا التي نعيش، نراك حجر عثرة، نريدك ميتًا. فأنت وميت أقلّ إزعاجًا منك وأنت حي.

نبحث عن الحياة بين الأشياء المائتة.

نبحث عنك،هنا وهناك، وبين الأموات، وأنت الإله الحي (لو٢٤/٥).

ربنا، آه، كم نحن ضعفاء، وأنت ما عتمت على تقويتنا.

ربنا، سيطلب كل منّا: "أذكرني يا رب، الآن في ملكوتك".

أذكرني يا يسوع، لأني أريد أن أكون صالحًا، لكني ضعيف"!

فيأتي جوابك للص التائب، ليمنحنا رجاءً عظيمًا.

يأتي تطهيرك لنا بلطف ورحمة وحب.

جوابك يا ربّنا يؤكّد أنّ نعمتك دائمًا أوفر وأغزر من التضرّع الذي به نطلبها.

أنت تعطينا أكثر مما نطلب.

نحن نطلب أن تذكرنا، وأنت تمنحنا أن نكون معك في الملكوت.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا الثقة والإيمان بأنّك من على عرش صليبك، حملت أرجاسنا وخطايانا وغسلتها بدمك وبرحمتك وبمحبتك. آمين. *(صمت وتأمّل)*

- ***التأمّل السادس: "نعم!"***

يا ربّنا، سنجيبك على مواعيد معموديّتنا بـ"نعم"!.

تسألنا: هل سأشعر حقًّا في حياتكم بأني في بيتي؟

هل ستسمحون لي بتطهير قلوبكم وطرد الآلهة المزيفة، أي الجشع والغيرة والنميمة والدنيوية والحسد والكراهية وتجريح الآخر؟

نجيبك: "نعم". نعم، سيكون قلبنا رحيمًا وليس ضعيفًا، مغلقًا بوجه المجرب، لكن منفتحًا عليك يا الله.

قلب يترك روحك القدوس يتغلغل فيه ويحمله على دروب المحبة التي تقودنا إلى إخوتنا.

نعم، سنطابق في حياتنا بين الإيمان الذي نقوله وأعمالنا وأفعالنا.

نعم، سنجعل من حياتنا ذبيحة حية مقدسة مرضية عندك (رو١٢/١).

نعم، سنجعل من وجودنا علامة محبتك، ونسمح للكثيرين الذين نجدهم في طريقنا أن يلتقوا بك.

نعم، سنحب الأشخاص المعادين لنا، نبارك من يتحدّث علينا بالسوء، ونسلّم بابتسامة على من يبغضنا، ونقابل التسلّط بالوداعة.

نعم، سنكون أمناء مثل أمّنا مريم ويوحنا الحبيب، فكانت محبتهما أقوى من الصليب والموت.

نعم، سنكون شهودك حتى الشهادة مثل أخوتنا الذين يُضطهدون ويُقتلون كل يوم لأجل إيمانهم، متشبّهين بك أنت معلّمهم، والهدف الأخير في حياتهم.

نعم، سنشهد لك كما شهد الأب اندريا مانتور في تركيا: "أنا هنا لأقيم بين هؤلاء الناس، ولأسمح ليسوع بأن يقيم بينهم من خلال جسدي. يمكننا خلاص الآخرين من خلال تقدمة جسدنا".

لنقول لك: "يا رب، لقد فعلت كل ما كان بوسعي! لقد تم!" (يو١٩/٣٠).

الجماعة: يا مريم أمّنا، نصلّي معك، كي نتعلّم شيئًا فشيئًا "الصعود" من خلال الصلاة والإصغاء إلى ابنك، وكذلك "النزول" من خلال المحبّة الأخويّة والتبشير بيسوع.

نصلّي إليك يا أمّنا لتساعدينا كي نسير خلف ابنك، حاملين صليبه بغبطة ومحبّة لنصل معه إلى فرح القيامة.

يا أمّنا المتألّمة، نسألك أن تعيني بطريقة خاصّة، كل من يعيش أوضاعًا صعبة. آمين.

(صمت وتأمّل)

- ***التأمّل السابع: الخروج:***

يا ربّنا، صداقتك لنا وأمانتك ورحمتك هي العطيّة الثمينة التي تشجّعنا على اتباعك بثقة بالرغم من كل سقطاتنا وخياناتنا.

أنت تمسك دائمًا بأيدينا كي لا نغرق في بحر خوفنا.

ننظر إلى آلام البشرية فنراها كما في مرآة في آلامك يا ربّنا، لنجد الجواب الإلهي على سر الألم والشر والموت، فندرك عظمة عطيّة الفداء التي مُنِحَت لنا بمبادرة مجّانيّة منك.

يا ربّنا، أنت أخذت على عاتقك آلام البشر وتبنّيته.

كل واحد منا عزيز على قلبك فأنت تعرفنا باسمنا، وترعانا وتفتّش عن كل منّا عندما نتركك.

أنت فتحت الباب بشكل نهائي بين الله والإنسان، وكنيستك هي اليد التي تبقي هذا الباب مفتوحًا.

والعالم يميل إلى إغلاق هذا الباب والانغلاق على ذاته، من أجل ذلك تُرفض كنيستك وتُسحق وتُرجَم.

يا ربّنا، أنت لا تدعونا للعيش مع آلامك عاطفيًّا، بل تدعونا إلى الدخول أكثر في منطق الله، منطق الصليب. إنّه الدخول في منطق الإنجيل.

اتباعك والمكوث معك يتطلّب "خروجًا"، خروجًا من النفس، من أسلوب مُمل وروتيني في عيش الإيمان، ومن تجربة الإنغلاق داخل الصيغ الذاتيّة التي تقودنا نحو تضييق الأفق أمام عمل الله الخلاّق.

يا ربّنا، انت خرجت من ذاتك لتاتي في وسطنا وتضع خيمتك بيننا لتجلب لنا رحمتك التي تُخلّص وتعطي الرجاء.

وتدعونا إلى عدم البقاء داخل أسوار الـ"تسعة وتسعين" خروفًا، لكن الخروج معك للبحث عن الضائع، ذاك الأكثر بُعدًا.

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، علّمنا أن نخرج من الذات مثلما خرجت أنت من ذاتك. نخرج من الظلمة إلى النور، من الموت إلى الحياة معك. آمين. *(صمت وتأمّل)*

- ***التأمّل الثامن: فجر القيامة:***

الليل اشتدّ ظلامه قبل أن يبدأ الفجر بالبزوغ.

وفي هذه الظلمة بالذات تنتصر يا ربّنا وتُوقد شعلة المحبّة.

صخرة آلامك ستتدحرج تاركة لنا مكانًا للرجاء.

يا ربّنا، أنت غلبت الموت ونحن معك.

حياتنا لم تنتهِ أمام صخرة القبر، حياتنا ستذهب أبعد من ذلك بالرجاء بك.

سندخل إلى القبر مع المريمات لندخل في السرّ، سرّ الله. لن نخاف، لا ننغلق على ذواتنا، لا نهرب مما لا نفهمه، لا نُغلق أعيننا أمام المشاكل، ولا نُقصي التساؤلات ...

سندخل في سرّك متخطّين ضماناتنا المريحة والكسل واللامبالاة، والبدء في البحث عن الحقيقة والجمال والمحبّة، والبحث عن أجوبة غير تافهة للأسئلة التي تضع إيماننا وتفكيرنا في محنة.

سندخل في تواضع، ننزل من قلعة ذاتنا المتكبّرة، مدركين ما نحن عليه حقًّا: مخلوقات لها حسنات وسيّئات، وخطأة بحاجة إلى غفران.

سندخل متخلّين عن آلهتنا المزيّفة. سنسهر مع المريمات وأمّنا مريم، لنخرج وندخل في "سرّك".

الجماعة: يا ربّنا وإلهنا، أعطنا أن نكون حرّاس الصباح الّذين يعرفون كيف يتنبّهون لعلامات القائم من الموت، نعرف أنّ محبّتك أقوى من الشرّ والموت، وأنّ محبّتك يمكنها أن تُحوّل حياتنا. آمين.

(صمت وتأمّل)

➢ ***<u>مناجاة:</u>***

أيّها المسيح المصلوب والمنتصر،

إنّ درب آلامك هو خُلاصة حياتك؛ هو أيقونة طاعتك مشيئة الآب، إنّه تجسيد محبّتك اللامتناهية لنا نحن الخطأة؛ وإثبات رسالتك؛ وهو تحقيق الوحي وتاريخ الخلاص النهائي.

إن ثقل صليبك يحرّرنا من كل أعبائنا؛

في طاعتك مشيئة الآب، نُدرك عصياننا وتمرّدنا؛ فيك يا من تم بيعك، وتعرضت للخيانة والصلب من قبل خاصتك ومن أحبائك، نرى خيانتنا اليومية وعدم أمانتنا الاعتياديّة؛

في براءتك أيّها الحمل الطاهر، نرى ذنبنا؛

في وجهك الذي تعرّض للصفع والبصق والتشويه نرى وحشيّة خطايانا؛

في قسوة آلامك نرى وحشيّة قلبنا وأعمالنا؛

في شعورك بأنّه تمّ "التخلّي" عنك نرى كل المتروكين من قِبل أقربائهم ومجتمعهم، والمفتقرين إلى الرعاية والتعاضد؛

في جسدك المعذَّب والمشوَّه والمقدَّم كتضحية، نرى أجساد أخوتنا المتروكين على الطرقات، المشوَّهين بدافع إهمالنا ولامبالاتنا؛

في عطشك، يا رب، نرى عطش أبيك الرحوم الذي شاء من خلالك أن يعانق الإنسانيّة ويغفر لها ويخلّصها؛

فيك، أيّها الحب الإلهي، نرى اليوم أيضًا إخوتنا المُضطهَدين، الذين تُقطع رؤوسهم ويُصلبون من أجل إيمانهم بك، أمام أعيننا وغالبًا وسط صمتنا المتواطئ؛

اغرس يا رب في قلوبنا مشاعر الإيمان والرجاء والمحبة والألم حيال خطايانا واحملنا إلى التوبة عن خطايانا التي صلبَتك؛

قدنا إلى تحويل اهتدائنا بالكلام إلى اهتداء في الحياة والأفعال؛

اجعلنا نحفظ في داخلنا ذكرى حيّة لوجهك المشوّه كي لا ننسى أبدًا الثمن الباهظ الذي دفعته لتحرّرنا؛

يا يسوع المصلوب، قوِّ بداخلنا الإيمان لئلا ينهار أمام التجارب؛ وانعش فينا الرجاء لئلا يضلَّ أمام إغراءات العالم؛ إحفظ بداخلنا المحبّة لئلا يخدعها الفساد والدينونة؛

علّمنا أنّ الصليب هو درب نحو القيامة؛ علّمنا أن الجمعة العظيمة هي الطريق نحو فصح النور؛ علّمنا أن الله لا ينسى أبدًا أيًّا من أبنائه ولا يكلُّ أبدًا من مسامحتنا ومعانقتنا برحمته اللامتناهية؛ لكن علّمنا أيضًا ألا نتعبَ أبدًا من طلب المغفرة ومن الإيمان برحمة الآب اللامتناهية. آمين.

(كلمة البابا فرنسيس في ختام الاحتفال برتبة درب الصليب "الكولوسيوم"، روما ٣ نيسان ٢٠١٥)

يسوع أنتَ إلهي

اللازمة : **يسوع أنتَ إلهي حبك شافي الوحيد**
أنت حبيب نفسي أبداً يسوع أنتَ مَن أريد

١- أسجُدُ أمامَكَ إلهي أعترِفُ بكَ ملِكي
ها هي حياتي في يديك إفعَل بها ما تريد

٢- تعالَ واملك على قلبي أتوق إليكَ تعالْ
ترنّمُ لكَ شفتا**ي** أُحبُّكَ للأبدِ

٣- تنحني لاسمِكَ كلُّ رُكْبة ويعترِفُ كلُّ لسانْ
إسمُكَ يسوعُ خلاصي أُرَدِّدُهُ في كلِّ حينْ.

➢ ***المراجع:***

- الكتاب المقدّس
- كتاب "خادم الرحمة" – توثيق الأب جورج الترس م.ل.

➢ ***زوروا :***

- موقع ساعة السجود: http://sa3at-soujoud.com
- صفحة facebook: ساعة سجود sa3at-soujoud

نصلّي كي يكون الروح مَن ألهَمَنا وأمسَكَ بيدنا . آمين.